ولها محجن فقال مقاتل اسمها نبعة اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا مشيت واذا اعييت
وعند الوثبة واهش بها على غنمي اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فيرعاه
الغنم وقرأ عكرمة واهس بالسين غير المعجمة اي ازجر بها الغنم والهس زجر الغنم ولي فيها
مآرب اخرى حاجات اخرى ومنافع اخرى جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر لرؤوس
الآي واراد بالمآرب ما يستعمل فيها العصا في السفر وكان يحمل بها الزاد ويشد بها الدلو فيستقي
الماء من البير ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد وغير ذلك وروي عن ابن
عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج
ما ياكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء واذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصنت
غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا استقى من البير ادلاها فطالت على طول البير وصار
شعبتاها كالدلو حتى يستقي وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل
عنه قال الله تعالى القها يا موسى انبذها فالقاها بنبذها وقال وهب ظن موسى انه يقول
ارفضها فالقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية تسعى صفراء
من اعظم ما يكون من الحيات تمشي بسرعة على بطنها وقال في موضع كانها جان وهو الحية
الحقيقة الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان وهي اكبر ما يكون من الحيات فاما الحية فانها
تجمع الصغير والكبير والذكر والانثى فقيل الجان عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حية على
قدر العصا ثم تتورم وتنتفخ حتى صارت ثعبانا والثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل
انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصا حية من
اعظم ما يكون من الحيات صارت شعبتاها شدقين لها والمحجن عنقا وعرفا تهتز كالنيازك
وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقصف
الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع لاسنانها صريفا عظيما فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا
وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى اقبل وارجع حيث كنت فرجع وهو شديد
الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها الاولى
اي نردها عصا كما كانت وكان على موسى مدرعة من صوف قد خلها بعود فلما قال الله تعالى
خذها لف طرف المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده فكشف وذكر بعضهم انه لما لف المدرعة
على يده قال له ملك ارايت لو اذن الله بما تحاذره اكانت المدرعة تغني عنك شيئا

قال لا ولكني ضعيف من ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي
عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي يضعها اذا توكأ قال المفسرون
اراد الله ان يري موسى ما اعطاه من الآية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع منها
اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها نصب بحذف الى يريد الى سيرتها الاولى قوله عز وجل
واضمم يدك الى جناحك اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك وجناح الانسان عضده الى اصل
ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء من غير عيب والسوء هنا بمعنى البرص قال
ابن عباس كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر آية اخرى
اي دلالة اخرى على صدقك سوى العصا لنريك من آياتنا الكبرى ولم يقل الكبر
لرؤوس الآي وقيل فيه اضمار معناه من آياتنا الآية الكبرى دليله قول ابن عباس كانت يد
موسى اكبر الآيات قوله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في العصيان
والتمرد فادعه الى عبادتي قال موسى رب اشرح لي صدري وسعه للحق قال ابن
عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة
شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسال الله ان
يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف
فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به
من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى كان في حجر فرعون
ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لآسية امراته ان هذا
عدوي واراد ان يقتله فقالت آسية انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية ان ام موسى لما
فطمته ردته فنشأ في حجر فرعون وامراته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب يوما
بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به راس فرعون فغضب فرعون
وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت وجاء
بطشتين في احدهما الجمر وفي الاخر الجواهر فوضعهما بين يدي موسى فاراد ان ياخذ
الجوهر فاخذ جبريل بيد موسى عليهما السلام فوضعها على النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه
فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة يفقهوا قولي يقول احلل العقدة كي يفقهوا
كلامي واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من اهلي والوزير من يوازرك ويعينك

Copyright © King Saud University